# ضد السرد المطمئن: إدوار الخراط في مئويته

آداب

القاهرة ـ ياسر سلطان

22 فبراير 2026 | آخر تحديث: 06:06 (توقيت القدس)

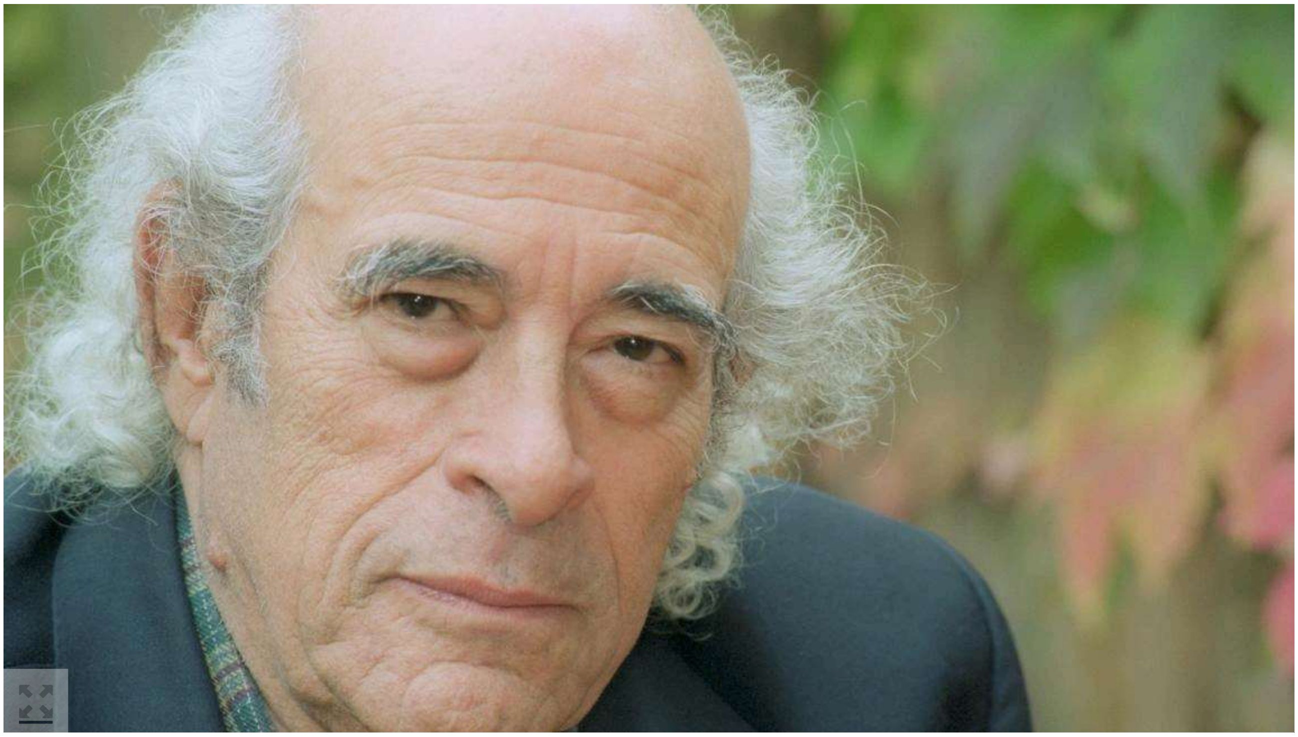

إدوارد الخراط في ألمانيا، 2004 (Getty)



في مجموعته القصصية الأولى "حيطان عالية"، الصادرة في خمسينيات القرن الماضي، لم ينشغل الروائي المصري إدوار الخراط (1926–2015) بحبكات متماسكة أو نهايات مطمئنة، بل كتب في منطقة ملتبسة بين الذات والعالم، حيث السرد ما هو إلا أداة لإعادة تشكيل الواقع. وقد بدت هذه المجموعة، في سياق كانت القصة المصرية تميل فيه إلى الواقعية الاجتماعية الواضحة والبناء التقليدي المحكم، تجربة مختلفة شكلاً وموضوعاً، إذ قدّمت لغة مشحونة بالشعرية، واهتماماً أكثر

بالوعي الداخلي. تبدو تلك التجربة المبكرة، ونحن ننظر إليها بعد نحو سبعة عقود، إرهاصة لمشروع ظل مفتوحاً على المستقبل، وهو ما يتجدد اليوم عبر الجائزة التي تحمل اسمه، مؤكدة أن إرثه طاقة

عاجل
"فرانس برس": السفارة الأميركية في عمان تدعو موظفيها إلى تجنب مبنى السفارة لاحتمال استهدافه من إيران

لم يكن الخراط من الكتّاب الذين يصنعون حضورهم عبر الضجيج الإعلامي أو الاصطفافات النخبوية في دوائر المثقفين، ولم يسعَ إلى قيادة تيار أو الانضمام إلى جماعة أدبية واضحة المعالم. زمنياً، جاء قريباً من جيل الرواد مثل نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويحيى حقي، لكنه اختار طريقاً مختلفاً عنهم في النظر إلى الرواية ووظيفتها. فبينما انشغل محفوظ ببناء عالم روائي واقعي متماسك، واشتغل إدريس على التقاط التفاصيل الاجتماعية المباشرة، كان الخراط يميل إلى تفكيك السرد ذاته. كما التقى، لاحقاً، مع تجريب السبعينيات عند جمال الغيطاني وصنع الله إبراهيم، من دون أن يذوب في مشروعهما أو يتحول إلى جزء من مشهد جماعي.

> الكتابة عنده ليست مجرد حكاية بل محاولة لفهم العالم عبر اللغة

هذه المسافة التي حافظ عليها إدوار الخراط لم تكن انعزالاً سلبياً، بل اختيار واع، فالكتابة عنده لم تكن مجرد حكاية مشوقة أو رسالة مباشرة، بل محاولة لفهم العالم عبر اللغة نفسها، والتنقيب في الذاكرة والتاريخ والتجربة الداخلية. لهذا بدت أعماله أقل سهولة، لكنها أعمق انشغالاً بالسؤال الإنساني. هذا ما التقطه الناقد محمد مندور مبكراً، ففي مقدمته لمجموعة "حيطان عالية" وُصف الخراط بأنه يمتلك "موهبة شعرية لا شك فيها"، وأسلوباً "فريداً بين كتاب القصة المعاصرين". كان مندور يشير هنا إلى قدرة الخراط على توظيف ثقافته العربية والغربية في ابتكار لغة سردية مغايرة تماماً للسائد. ولعل هذا التقييم المبكر يكشف أن صعوبة الخراط لم تكن عجزاً عن التواصل، بل وعي بأن للكتابة وظيفة أعمق من التسلية أو التوجيه المباشر، وظيفة تجعل من اللغة عالماً قائماً بذاته.

**الحساسية الجديدة**

في ستينيات القرن الماضي، صاغ إدوار الخراط مفهوماً أصبح لاحقاً بطاقة تعريف له ولجيل كامل من الكتاب، وهو مفهوم "الحساسية الجديدة". ووفق هذا المفهوم تشكلت نصوصه؛ وهي نصوص تختلط فيها الأزمنة، وتتجاور اليوميات بالأسطورة، ويتراجع الحدث أمام تدفق اللغة. يتجسد هذا المنحى في روايته "الزمن الآخر"، حيث يتحول الزمن إلى مادة سردية قابلة للتفكيك وإعادة التشكيل، وفي "ترابها زعفران" التي تمزج بين الذاكرة الفردية والتاريخ السكندري في نسيج لغوي كثيف، فضلاً عن عمله "أضلاع الصحراء" الذي يكشف كيف تتداخل التجربة الذاتية بالكتابة نفسها، حتى يغدو السرد مساحة للتأمل بقدر ما هو مساحة للحكي.

لكن من المهم هنا أن ندرك أن مفهوم الحساسية الجديدة لم يكن بياناً أدبياً بالمعنى الشائع، ولم يكن يدعو إلى تيار مغلق أو مدرسة تحمل اسمه. هو كان يحاول فقط، بصفته كاتباً وناقداً، أن يصف تحوّلاً داخلياً يعيشه وهو يكتب؛ تحوّلاً في علاقة الكاتب بالعالم، فلم يعد العالم موضوعاً خارجياً يمكن محاكاته أو نقله كما هو، بل أصبح كائناً لغوياً يُخلق من داخل النص. وهو يصف تحوّلاً في علاقة الكاتب بالذات، فلم تعد الذات مركزاً ثابتاً وموثوقاً به، بل أصبحت مراوغة ومتعددة ومتشظية. وتحوّلاً كذلك في علاقة الكاتب بالقارئ، فلم يعد القارئ متلقياً سلبياً، بل بات شريكاً في بناء المعنى، وربما خصماً يتحتم إرباكه ودفعه إلى إعادة النظر في مسلّماته.

> راهن على قارئ مستعد للمغامرة يقرأ ليخوض تجربة لغوية ووجودية

يتجلى هذا المشروع بوضوح في رواية "رامة والتنين"، هذه الرواية، التي صدرت عام 1980 وما زالت حتى اليوم عصية على التصنيف، وهي تدور حول علاقة حب مفككة تتداخل فيها الأسطورة

عاجل
"فرانس برس": السفارة الأميركية في عمان تدعو موظفيها إلى تجنب مبنى السفارة لاحتمال استهدافه من إيران

المألوف. ويذهب الروائي بدر الديب إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن الرواية ترغمنا على إعادة النظر في كثير من تقييماتنا للكتابة العربية، لأنها، كما يقول، لا يوجد لها تقليد سابق. أما الناقد صبري حافظ فيرى أنها سعت إلى نفي كل التقاليد التي تأسست في الرواية العربية.

هنا، تحديداً، يمكننا أن نفهم لماذا ظل إدوار الخراط، طوال مشواره الذي امتد أكثر من ستة عقود، كاتباً نخبوياً بامتياز. لم يسعَ إلى كسب القارئ بحكاية شائقة أو بشخصيات سهلة التلقي، ولم يحاول أن يكتب رواية يمكن اختصارها في ملخص سريع أو تحويلها إلى عمل درامي. راهن على قارئ مستعد للمغامرة والحيرة، قارئ يقرأ ليخوض تجربة لغوية ووجودية كاملة. وربما كان هذا الرهان خاسراً على مستوى الانتشار، إذ لم تتحول أعماله إلى ظاهرة جماهيرية أو أيقونات شعبية، ولم تنافس في قوائم الأكثر مبيعاً، لكنه كان، في المقابل، رهاناً منتصراً على مستوى التأثير العميق، ذلك التأثير الذي لا يُقاس بالأرقام، بل يظهر في تحوّلات الكتابة نفسها، وفي وعي أجيال لاحقة بإمكانات السرد وحدوده.



اللغة العربية في الجامعات باعتبارها تجارب مهمة في تطوير شكل الرواية العربية، وتحتل نصوصه مكانة في الدراسات النقدية المتخصصة التي تناولت تحوّلات السرد في الأدب العربي الحديث. ومع ذلك، فإن أثر الخراط لم يكن محدوداً. فأعمال مثل "ترابها زعفران"، التي استعاد فيها الإسكندرية من خلال الذاكرة الشخصية والتاريخ، و"يقين العطش" بما تحمله من تأملات إنسانية عميقة، إلى جانب كتابه الأقرب إلى السيرة الذاتية "أضلاع الصحراء"، لم تكن مجرد روايات متفرقة، بل محاولات متواصلة لتجريب شكل مختلف في الكتابة.

آداب

لو كان الذكاء الاصطناعي كاتباً... هل يحق للقارئ أن يعرف؟

دلالات

إدوار الخراط الأدب الكتابة

الأكثر مشاهدة

1 خريطة "الإطار التنسيقي": مؤيدو عودة المالكي إلى حكم العراق ومعارضوها

2 "صحاب الأرض" يُغضب إسرائيل ويقسم الآراء عربياً

عاجل

"فرانس برس": السفارة الأميركية في عمان تدعو موظفيها إلى تجنب مبنى السفارة لاحتمال استهدافه من إيران

## المزيد في ثقافة

### "منذ متى كانت الأرض كروية؟": الفنان في مواجهة النسيان الرسمي

### فلسفة الزمن والإيقاع.. من الكندي إلى الفارابي

### الأدب الجديد.. الصيغة المثالية لقتل النقاد

اشترك في النشرة البريدية *

# "منذ متى كانت الأرض كروية؟": الفنان في مواجهة النسيان الرسمي

فنون الدار البيضاء ـ فاطمة أبو ناجي

28 فبراير 2026 | آخر تحديث: 08:03 (توقيت القدس)

من العرض (العربي الجديد)

الخط

إظهار الملخص

يعيد المخرج المغربي بوسلهام الضعيف مساءلة الهوية الثقافية، مستحضراً الفنان في المنفى ومصيره الرمزي، في ما يشبه مرثية جماعية للأصوات التي أهملها الخطاب الرسمي، حيث تصبح الخشبة مساحة لإعادة إنتاج الماضي وحماية ما ظل مقاوماً للنسيان، وتجربة تجمع بين الرمزية، والفلسفة، والمساءلة الاجتماعية.

تتحرك الذاكرة في تكرار دائم في عمله "منذ متى كانت الأرض كروية؟" الذي عُرض منتصف الشهر الجاري ويعاد عرضه في المركز الثقافي المنوني بمدينة مكناس نهاية شهر مارس/ آذار المقبل، في

عاجل

"فرانس برس": السفارة الأميركية في عمان تدعو موظفيها إلى تجنب مبنى السفارة لاحتمال استهدافه من إيران

متكسّرة، تتلاقى في فضاء مفتوحٍ يستثمر السرد المفكك لإتاحة مساحةٍ تأملية للمشاهد، وتُفتتح بمشهد عاملتيْ نظافة تنظفان المسرح، فتعثران على ورقة تحكي عن مسرحية قديمة، حينها يتبدد الماضي ليصبح حاضراً حياً، يؤطر كل حركة على الخشبة. من هذا الطيف ينبعث الفنان التشكيلي المغربي الجيلالي الغرباوي، الذي وُجد جثةً على مقعد خشبي في حديقة بفرنسا سنة 1971. الغرباوي يظهر رمزاً للمغيبين، وتجسد حكايته مأساة التهميش والاغتراب، وتحوّل الغياب إلى حضور مشهدي يضع المشاهد أمام مسؤولية التذكر.

## الماضي لا يموت، ويستمر في الظهور في محاكم الذكريات

تتخلل النص حواراتٌ تراوح بين السخرية والوعي السياسي والاجتماعي، فتقول إحدى الشخصيات: "الآن سلاحك هو السخرية. ترياقك هو النسيان. الماضي لا يُدفن بسهولة، الماضي يعود، الماضي باق".

في حديثه للعربي الجديد يوضح الضعيف أنها "تجربة مسرحية، تقوم على الكتابة بالعربية المعيارية، وهو رهان صعب على طرح قضايا تتقاطع مع اليومي، من خلال حكايات تعكس تعدد التجربة الإنسانية المعاصرة، ضمن فريق متناغم".

يمتد النقد في العرض إلى البعد الاجتماعي والسياسي ، من خلا ل مشهد زوجين يناقشا ن أسعار الأثواب والعقار ورخص البناء، فتتضح آليات السيطرة على المجال العام؛ "الهدم هو أكثر ما يحصل، بالصيغة المخطط لها". الهدم ليس مجرد تدمير للبنايات، وإنما لإلغاء الذاكرة والعلاقات وإعادة تشكيل الواقع وفق سردٍ محدد. الماضي لا يموت، ويستمر في الظهور في محاكم الذكريات، وفي صرخات المحرومين، وفي تفاصيل الحياة اليومية التي تعيد إنتاج تاريخ الحاضر. يبلغ التوتر ذروته في مشهد الطالبيْن العاشقين، اللذين يتقاسمان الكتب والهتافات وقطعة الخبز، فتتبدد براءتهما أمام تعقيدات الواقع، وتتفكك أحلامهما الجماعية أمام زمن أسرع من أحلامهما.

السينوغرافيا التي نفّذها عبد الحي السغروشني تؤطر الفضاء الدائري شبه المغلق، فتتحول الحركة إلى استعارةٍ للزمن والوعي، بينما تتبدل المواقع والهويات مع كل أداء، فتصبح الخشبة فضاءً للتفكير في الذاكرة والمقاومة. تصميم الملابس لأسامة بوفارنو والموسيقى ليوسف لهبوب، يضيفان عناصر حسية تكمل التجربة، فتنسجم النصوص والأداء والحركة في بوتقة واحدة من الدلالات البصرية والفلسفية.

يشارك في تقديم هذه التجربة نخبة من الفنانين المغاربة؛ هند بلعولة، ومنال الصديقي وسفيان نعيم، وليد المعروفي، وإلياس الضعيف.

فنون

مسرحية Windows F... دولة تُحكم بالكهرباء

دلالات

## فلسفة الزمن والإيقاع.. من الكندي إلى الفارابي

## الأدب الجديد.. الصيغة المثالية لقتل النقاد

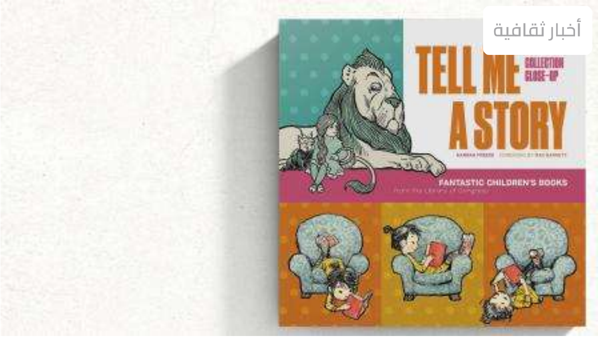


## "أخبرني قصة" عن أدب الأطفال الأميركي

اشترك في النشرة البريدية *

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

عاجل

"فرانس برس": السفارة الأميركية في عمان تدعو موظفيها إلى تجنب مبنى السفارة لاحتمال استهدافه من إيران